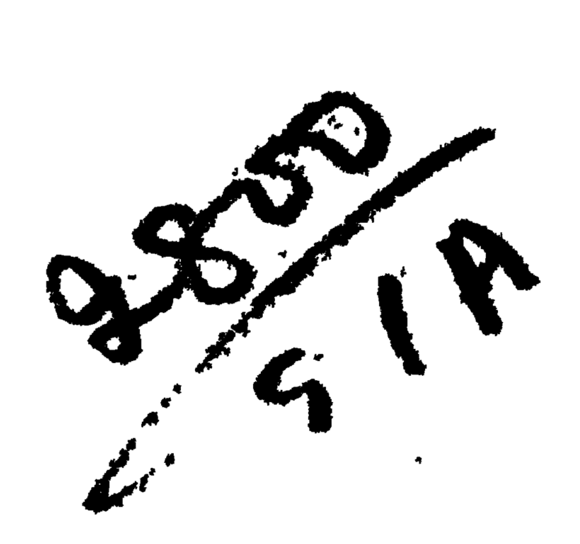


الاشباح البيضاء
او
من اعماق البحار

وابه . أدبيه . غراميه . تاريخيه . بوليسيه

معربة بقلم : محمد صبيح بطيق



تطلب من المكتبة الملوكية بباب الخلق نمرة ٣٨٨ بمصر
ومن فرعها بشارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

الاشباح البيضاء

او

من اعماق البحار

رواية أدبيه غرامية تاريخية بوليسية

بقلم

محمد منيب مصطفى

الملتزم
المكتبة الملوكية
بباب الخلق امام محكمة الاستئناف نمرة ٣٨٨ بمصر

الفصل الاول

اللؤلؤ ! .

اللؤلؤ . جوهر كريم صعب المنال غالى الثمن . هو زينة الأغنياء
ذى الجاه العريض والثروة الطائلة ترصع بحباته تيجان الملوك
وتحلى بعقوده صدور أجمل النساء وأكثرهن مالا وأرفعهن مقاما
كلنا نعرف قيمته .

وجميعنا نتمنى الحصول على جوهرة منه

ولكنا لا نعلم تمام العلم طريقة الحصول عليه وما أصعب هذه
الطريقة ! .

إنها من أشق الأعمال وأثقلها على كاهل الانسان وقوته
تتطلب مجهوداً كبيراً قد يضيع عبثاً وقوة وعزيمة وهمة قد تفنى
قبل النجاح .

غير أننا نضرب صفحاً عن كيفية الحصول عليه بل لا نفكر
فيها إنما نكتفى فقط بالانتفاع به كما يتمتع بثمنه منا أولئك الذين
يوصلونه إلينا وليس لهم فى الحقيقة من فضل فى الحصول عليه
وإنك ستجد أيها القارىء الكريم بين سطور هذه القصة
الحقيقة التى نلمسها ولا نعرف عنها إلا قليلا لا نعيره اهتماماً أو نزنه

اله قيمة .

***

رحل (جاستون) عن بلاده سعيا وراء المال والثروة فأخذ يجول فى أنحاء البلاد والأقطار حتى استقر به المقام أخيراً فى إحدى جزر بحر الجنوب

وكان سكان هذه الجزيرة من الزنوج . الذين كانوا لا يفقهون من أمور الحياة إلا قليلا

وكان عملهم بسيطاً حسب حاجتهم إليه فهم يشربون ماء الأنهار الصغيرة ويقتاتون بثمار الأشجار ولحوم الأسماك . وحياتهم هادئة مطمئنة راكدة

ولكنهم كانوا كثيرى التعبد والصلاة . ولقد كان لدينهم عليهم أكبر قسط من عملهم .

***

ولاحظ جاستون بعد أن أقام بالجزيرة بضع أسابيع أن أهلها يستخرجون الصدف من أعماق البحر فيأخذون قشره ويصنعون منه الحلب لصيد الأسماك ثم يرمون مابداخله ولم يكن يعلم هؤلاء القوم أنه قل أن تخلو صدفة واحدة مما يستخرجون من لؤلؤة ثمينة أو اثنتين بداخلها . !

وليس معنى هذا أنهم كانوا يجهلون أمر وجود اللؤلؤ بداخل
بل كانوا على علم بذلك غير أنهم كانون يجهلون قيمته وفائدته

* * *

وأخذ جاستون يجمع فى تؤدة وحرص كل مايمكنه الحصول
عليه من اللؤلؤ من غير أن يستلفت نظرهم إلى ذلك ولكنهم فهموا
بعد مدة أهميته لما رأوا من اهتمام جاستون به

ولاحظ جاستون عليهم ذلك فأخذ يفكر فى حيلة تمكنه بها
أن يحصل على كل مايخرجونه من لؤلؤ من غير أن يجعلهم يطالبونه
بقيمته . .

فأنشأ لهم فى الجزيرة مقاهى وحانات وملاهى تلهيهم عن
التفكير فى أمره وأحضر لهم من أصناف المأكولات مالم يتذوقوا
طعمه قبل ذلك وجاء لهم بالأنواع المتنوعة من الخمور والمشروبات
والدخان فأقبلوا عليها وأخذ كل منهم يبذل جهده فى الحصول على
قسط من هذه الأشياء .

وهكذا أمكن جاستون أن يستغل جهودهم كسيد لهم أوحاكم
بأمره عليهم

وكأنه كان يشترى جهود الرجل وعائلته ببضع أقداح من
الخمر أو ساعة يد صغيرة أو لعبة حقيرة لافائدة فيها وكأنها هى

إحدى عجائب الدنيا وقد وقعت فى متناول الحاصل عليها

وهكذا تغير حال الجزيرة فصار أهلها من الزنوج عبيداً (لجاستون) الأوربى الأبيض وأتباعه الذين أحضرهم من بلاده لمساعدته .

وأخذت السفن العظيمة تمخر عباب الماء وتقطع المسافات الطويلة فى البحار حاملة الثروات الطائلة من اللؤلؤ إلى بلاد العالم ثم تعود ملآنة بالأموال المكدسة إلى جاستون وأتباعه

وكان بين أتباع جاستون دكتور شاب يدعى (روبرت) فى منتصف العقد الثالث من عمره . أحضره جاستون إلى هذه الجزيرة ليقوم بواجب العلاج نحو كل من يصيبه مرض من أهلها

وكان روبرت هذا طيب القلب كريم الاخلاق رؤوفا تملأ الرحمة والشفقة قلبه

وكان يحقد كل الحقد على زملائه البيض لمعاملتهم أهل الجزيرة من الزنوج معاملة جافة قاسية تستفز شعور القلوب الصلبة العاصية وطالما نصح إخوانه أن يكفوا عن أعمالهم ويخففوا عن كاهل هؤلاء المساكين وأن يعاملوهم معاملة اخوانهم ولكن كانت تضيع نصائحه فيهم كما تضيع جثة الغريق فى بحر متلاطم الأمواج مترامى الأطراف

ولما رأى منهم هذا الاصرار على الأذى وعدم التفاتهم اليه أوقف نفسه على مساعدة هؤلاء الزنوج المساكين ومد يد المعونة اليهم بكل ماأوتى من قوة وعلم

ولم يحنث فى عهده فقد أنقذ منهم أناسا كثيرين لولاه لتجرعوا كأس الموت مراً علقما

غير أنه ماكان يذهب فى مكان الا ويجد فيه نتيجة سيئة واضحة من أعمال البيض

ولم يكن ليهدأ عندما يرى ذلك بل كان يثور ويزأر وليس يعيره أحد اهتماما .

فانعكف المسكين فى كوخه وعاش عيشة العزلة والانفراد وانكب على شرب الخمر ومعاقرة بنت الحان لعله ينسى بذلك أفعال بنى جنسه السيئه . وعلها تبعد عن ناظره أشباحهم الدنيئة

وكان الزنوج يعرفون مكانه فاذا مااحتاجوا الى مساعدته ذهبوا الى عنده . ولم يكن يكل فى القيام بمساعدتهم فانه كان يحبهم ويعلم أن قلوبهم طيبة صافية خالية من الحقد والأضغان

الفصل الثانى

شبح الموت

وذات صباح . خرج أحد رجال الجزيرة مع ابنه الى البحر لاستخراج اللؤلؤ كعادتهما . فركبا زورقهما وابتدآ عملهما فغاص الشاب فى أليم باحثاً عن صدف اللؤلؤ وبقى الوالد فى الزورق ممسكا بالحبل المربوط فى وسط ولده — وفى أعماق البحر

كان منظراً رهيباً مرعبا !

اذ بينما كان الشاب يقتلع قطعة من الصدف من صخر فى قاع البحر اذا بحشرة عجيبة هائلة تتجه نحوه ولم يبصرها . وماأن صارت بجانبه حتى قبضت بمخالبها الفولاذية على ساقه

فصرخ المسكين صرخة عالية ضاعت بين ضجة الأمواج وأزيز الرياح

وأخذ المسكين يحاول الخلاص منها ولكن أنى له ذلك وهى تزيد عنه قوة وبأسا وقد ملكت منه مكانا لايستطيع منه فرارا

قبض الشاب على الحبل بيد مرتعشة تكاد أن تشل حركتها وجذبه اليه عدة مرات اشارة لأبيه بالخطر الذى وقع فيه ليأتى فنجده . . .

ولم يكد والده يبصر اشارته حتى انهلع قلبه وطار لبه اذ علم أن ابنه فى خطر

فقذف بنفسه فى الماء وأخذ يغوص حتى وصل اليه وطار صوابه وتجمعت قوته عندما أبصر هذا العراق الدموى المريع بين ولده والحشرة القاسية .

وسل خنجره وتقدم من خلفها وطعنها فى قسوة وانتقام وحقد عدة طعنات متتاليات كانت عليها قاضية

وضعفت أعصابها وتراخت أطرافها فتركت ساق الشاب الذى خارت عزيمته وضعفت قوته

فحمله والده وصعد به الى سطح الماء وأركبه الزورق . وكان الشاب قد أصابه اغماء شديد

وسار الزورق حتى وصل الى البر فنزل الوالد وقد صبغ وجهه بالاصفرار وارتعدت فرائصه وحمل ولده مرة ثانية وأخذ يعدو داخل الجزيرة كالمجنون باحثا عن الطبيب ليخف لمعالجة ولده . فوجده جالسا مع بعض رفاقه من البيض يحتسون أقداح الشراب

ونادى الوالد بصوت متحشرج فى لهجة مضطربه

— دكتور . دكتور

ولم يكد روبرت يسمع النداء حتى التفت سريعا نحو مصدره

وما تبين الأمر حتى قام توا وذهب نحو الوالد المضطرب .

وكان الوالد قد أرقد ولده فوق الاعشاب فركع الدكتور بجانبه على احدى ركبتيه وابتدأ علاجه وكان لايزال مغميا عليه

واجتمع أهل الجزيره حول هذا المنظر وكل منهم تبدو عليه الحسرة الكامنة والحزن العميق

وجاء جاستون مستعمر الجزيرة فرأى القوم المتجمهرين فصاح فيهم صيحة لم يبق على أثرها أحد منهم بل ولوا جميعا مدبرين كل الى عمله

وحول جاستون نظره نحو من بقى فلم يرى الا الدكتور روبرت والشاب المصاب ووالده المنكوب . فصاح فى وجه روبرت فى كبرياء وعظمة كاذبة قائلا :

— ماذا تريد ياروبرت من اعمالك هذه . أراك تجمع الناس فى جلبه حولك . هل تريد بذلك أن تدعوهم الى القيام بثورة

ولكن روبرت لم يعره اهتماما ولم يترك المصاب من يده بل ظل يعالجه والعرق البارد يتصبب فوق جبينه اذ كان أمر علاج الشاب يتطلب مجهودا كبيراً فقد كان فى حالة خطرة لا رجاء له فيها من الشفاء

ولكن جاستون لم يعجبه عدم اهتمام روبرت به وبكلماته

فمد يده الى كتف الدكتور وقبض عليه ثم جذبه اليه فأوقفه وأدار وجه الدكتور نحوه وقال له :

— أراك لاتهتم لقولى ؟ .

فقال روبرت وهو يحاول استدرار عطفه على الشاب المسكين

— ألا ترى يامستر جاستون أن الشاب يحتضر

فصاح جاستون وقد ظن أن روبرت خائف منه في نقمة الآمر المطاع . قائلا :

— دع هذا المحتضر وشأنه . واذهب الى كوخك أفهمت ؟

ولكن الدكتور لم يهتم لقوله مرة ثانية وبينما هو يحاول الرجوع الى معالجة الشاب اذا بجاستون يحول بينه وبين ذلك . فلم يتمالك الدكتور نفسه ازاء هـذا الذى يحول بينه وبين القيام بواجبه نحو شاب فى ريعان الشباب يحتضر بين يديه

واستجمع كل قوته ولكم جاستون لكمة قوية بقبضته طرحته بعيداً عنه .

وهنالك تولى أمره بعض أتباعه وأخذوه بعيدا عن الدكتور

وحمل روبرت الشاب على ذراعيه وذهب به الى كوخ والده وهنالك أخذ يعالجه .

ومضت الساعات تلو الساعات والدكتور لم يصل بعد الى نتيجة

وانتصف الليل ولايزال الحال كما كان .

ثم كانت الكارثة !.

فاضت روح الشاب المسكين بين يديه رغم كل مابذله من جهود فى علاجه

وهنا لايمكننا أن نصف حالة ذلك الوالد المنكوب وهو جالس بجانب جثة ابنه الصامتة يبكى بقية أبناء سبعة قضوا نحبهم بمثل هذه الموتة القاسية الرهيبة .

وفى سكون ذلك الليل الموحش ماكنت تسمع سوى ولولة هذا الوالد المسكين وصوت بكائه المؤثر يتعالى فى سماء المكان وتردد صدا صوته حوائطه الصامتة . بينما كان روبرت قد انزوى بنفسه فى إحدى أركان الكوخ يبكى حظ ذلك الوالد العاثر ويندب شباب هذا الراحل البرىء .

وبينما كان يسمع أنين الوالد المنكوب وتأوهات ألمه ونحيبه اذا به يسمع أصوات الجلبة والضوضاء ورنات الضحكات العالية المتتابعة وضجة الأناشيد ونغمات الموسيقى ووقع أقدام الراقصين والراقصات تحملها اليه الرياح من صالات الرقص والمقاهى والحانات فيجن جنونه ويضرب الارض بقدميه ويقطع شعره بيديه . ويصرخ ،

، ويولول وينادى ولا مجيب لندائه . ويبكى ولا مفرج لكربته

ويظل كذلك مدة ثم تخور قواه وتنهد عزيمته ويسقط فى مكانه من شدة ماأصابه من الاعياء والنصب . . . وهكذا فقد الأب المسكين ابناءه السبعة ورأى بعينيه فلذات أكباده يفترسها الموت ويختطفها ملاكه من بين أحضانه .

الفصل الثالث

سفينة الموتى

زاد حقد جاستون على الدكتور روبرت منذ الحادثة السابقة وصمم على الأنتقام منه شر انتقام وإبعاده عن هذه الجزيرة مهما كلفه الأمر .

ولم يقف به الحد عند ذاك بل فكر أيضا فى إعدامه ولكن فى شر صورة من صور القسوة والوحشية وكأنه كان يجهد فكره كثيراً فى ابتكار طريقة حديثة وغريبة لاعدام ذلك الرجل الطيب الشريف

* * *

بزغت شمس اليوم العاشر بعد الحادثة فأشرقت عن سفينة كبيرة راسية بعيداً عن الشاطىء قليلا . ونزل بعض سكانها الى

الجزيرة وقابلوا جاستولى وقضوا معه بضع ساعات تكلم معهم فيها فى شئون مختلفة .

ثم ذهبوا بعد ذلك الى الدكتور روبرت وقال له كبيرهم .

— لقد جئناك أيها الدكتور لتهب لنجدة بعض ركاب سفينتنا الذين قد أصابتهم الحصبة أثناء الطريق

فسأله روبرت قائلا : — ومتى ابتدأت الاصابة ؟

فأجاب الرجل — منذ يومين ياسيدى

فقال روبرت — وهل هم كثيرون

فقال الرجل — نعم مايقرب من العشرة أشخاص وانناى خوف أن تصل عدواهم الى الأصحاء من الراكبين .

فقام معهم الدكتور فى الحال وخف لمعالجة هؤلاء المصابين وركب معهم زورقا أوصلهم الى السفينة الراسيه قريبا من الشاطئ .

ولم يكد يصل الى سطحها حتى أبصرهم قد هجموا عليه وأخذوا يكيلون له الضربات ويشبعونه وابلا من اللكمات القوية من قبضات أيديهم الفولاذية حتى سقط بين أيديهم خائر القوى مغشياً عليه .

ونزل هؤلاء الرجال من السفينه بعد أن تركوه فيها .

وسارت السفينة به على مهل تتقاذفها الامواج الهادئة

واستفاق روبرت من غشوته فوجد نفسه موثوقا بالحبال الغليظة لايستطيع منها حراكا

فصاح مستغيثاً ولكنه لم يجد أحداً قد جاء لنجدته. فأخذ يحاول جهد طاقته كي يفك وثاقه وأخيراً وبعد لأى ومشقة عثر على سكين حادة على مقربة منه، أمكنه بها أن يتخلص من هذه الحبال القاسية

وقام فلم يجد فى السفينة سوى بعض أشخاص قد زاد هزالهم وأضعفهم المرض مطروحين على سطح السفينة لايقوون على الحراك وهم فى الحقيقة أقرب الى الموتى منهم الى الأحياء

فأخذ فى معالجتهم حتى تمكن أخيراً من ارجاع الصحة لبعضهم وتعاون هو وهؤلاء الرجال الجدد فى القيام بطلباتهم وسارت السفينة فى عرض البحر تبحث عن شاطىء ترسو اليه

وبحثوا عن طعام يقتاتون به فلم يجدوا . .

وأحدقوا بأبصارهم الى اطراف البحر المترامية فلم يبصروا عندها أثراً لارض أو شاطىء ؟

وأرهفوا السمع فلم يطرق آذانهم سوى أزيز الرياح وزمجرة الأمواج . . . وظل الحال كذلك ثلاثة أيام .

وكلهم يكافحون الضعف والجوع والظمأ .

وخارت قوى الكثيرين منهم وسقط بعضهم فاقد الحياة

وكأن الطبيعة كانت تحمل لهؤلاء المساكين حقداً كامنا أو ثأراً قديماً فقد اكفهر الجو وتلبدت السماء بالغيوم وثارت أمواج البحر وتعالت جبالها وأخذت تتقاذف السفينة وتصدمها فتميلها ذات اليمين وذات الشمال وتكسر جوانبها وتمزق شراعاتها

وزادت العاصفة هياجا . وعلا صفيرها وومض البرق وقصف الرعد وهطل السيل .

فلم تتمالك السفينة نفسها وسط البحر الهائج والطبيعة صاخبة فانقلبت على جانبها . وطغى الماء فملأها . ثم أخذت تغوص فى البحر فى هدوء . كأنها استسلمت الى قوته وجبروته بعد أن خارت عزيمتها فى رده عن الفتك بها .

وما هى الا بضع دقائق كانت السفينة قد أصبحت أثراً بعد عين قد ابتلعها البحر بمن فيها من رجال

* * *

ولكن الدكتور كان لا يزال فيه بقية من القوة تعلق فى احدى بقايا السفينة من الخشب واستسلم للأمواج تتقاذفه من جانب الى جانب

ولكن الله كان يريد له الحياة .

فاذا بجبل مرتفع من الأمواج الثائرة قد حمله معه وقذف به بعيداً ولكن على شاطىء

الفصل الرابع

الآله الأبيض !

فرح الدكتور ولكنه كان جائعا .

فأخذ يتلفت حوله فلم يجد سوى أشجار عالية وأعشابا نامية فتناول من الارض حجراً قذف به الى أعلا شجرة فتساقط علي بعض (الجوز) فأخذه .

وجلس على احدى الصخور على شاطىء البحر وقد هدأت العاصفة وأخذ يكسر الجوز فيشرب ماءه ويلتهم باقيه حتى روى ظمأه وأشبع جوعته .

وبينما هو ينظر أمامه الى الشاطىء الآخر اذا به يلمح عندد خا . . كوخ

فرقص قلبه طربا وحبوراً وقام للتو وقذف بنفسه فى الماء وأخذ يسبح حتى وصل الى الشاطىء الثانى

ونفض عن نفسه الماء واتجه نحو الكوخ ثم اقتحم بابه غير أنه لم يجد فى داخله أحد فخرج آسفا

وأخذ يسير بين الأدغال والأعشاب باحثا عله يجد انسانا

يهديه الطريق .

وإذا به يسمع أصواتا وجلبة فتقدم حثيثا . وقابله فى طريقه بعض الاعشاب المتلاصقة فأخذ يخترق لنفسه طريقا بينها وماكاد يمر منها حتى رأى نفسه على مقربة من فتاة فى ريعان الصبي جميلة المحيا بديعة التكوين لايستر جسدها الا بعض أعشاب قليلة . قد استلقت على جانبها وأخذت تتأمل بعض رفيقاتها وهن يتسابقن ويداعبن أمواج البحيرة الهادئة . وتقهقه وتصفق لهن . وكانت الفتـاة قد سمعت صوت الأغصان وهو يحركها ليخترق لنفسه طريقه بينها فالتفتت فاذا بها ترى رجلا . ولم تنتظر حتى تعرف من هو وصرخت صرخة فزع عالية وسرعان ما قذفت بنفسها فى الماء وأخذت تسبح بسرعة وقد تبعتها رفيقاتها

وضحك روبرت وافتر ثغره عن ابتسـامة لطيفة فقد سره هذا المنظر وأعجبه. ولـكنه لما لم يجد من يفهمه حقيقة أمره جلس وحده بجانب شجرة يفكر . وبينما هو كذلك اذا به يسمع وقع أقدام تتقدم فى بطء نحوه فالتفت فرأى جمعا غفيرا من الرجال الزنوج المدججين بالسلاح يتقدمون نحوه وقد سددوا اليه الحراب وارتسمت على وجوههم علامات الغضب والحقد

لم تكن تلك الفتاة التى وجدها مستلقية على الارض إلا ابنة رئيس قبيلة من الزنوج تسكن هذه الجزيرة . ولم تكن رفيقاتها الا بنات هذه القبيلة أيضا

وكان هذا الجمع العظيم الذى أمامه هم أهل القبيلة . وقف روبرت صامتا وعلى ثغره ابتسامه عذبه ينظر اليهم فى هدوء وهم يتقدمون نحوه خطوة خطوة يتقدمهم شيخ قد اعتلى الشيب رأسه هو رئيسهم وبجانبه ابنته وابنه الصغير . يتبعهم رهط كبير من النساء والأطفال . ولما أن صاروا على قيد بضع خطوات منه وقفوا فى مكانهم وتقدم منهم نحوه بعض رجال القبيلة الأشداء يريدون أن يوثقوه بالحبال

وكانت الفتاة فى هذه الاثناء تحدق فى وجهه فأعجبها شكله وشعرت بالميل اليه .

وتقدم أخوها الصغير نحوه حتى وصل الى جانبه وأخذ ينظر اليه فى سذاجة ولطف متأملا شكله الغريب .

فافتر ثغر روبرت عن ابتسامة لطيفة ووضع يده فوق رأس الطفل يمر بها على شعره الجميل فى حنان وعطف

ثم نظر الى القوم وكانوا قد تعجبوا من أمره وهدأ غضبهم عليه لما رأوا من علامات لطفه . ورفع يده اليمنى علامة الأمان

ففعلوا مثله . وهمست الفتاة فى أذن والدها قائلة :

— لا تقتلوا الاله الأبيض .

وكأنها كانت قد اكتشفت حقيقة التسبت عليهم فنظر اليها والدها معجبا بذكائها

ثم تقدم نحو روبرت وهو يشير اشارات الأمان والاطمئنان بينما كان روبرت يرد عليه الاشارة بمثلها . وأخيراً أمكنه أن يتفاهم معه .

والتفت الرئيس الى أهل قبيلته ورفع يده اشارة السلام ففعلوا مثله ثم صاح هاتفا : — ليعيش الاله الابيض .

فردد الجميع نداءه . وسرعان ماتقدموا جميعا فى سرور نحو روبرت يحيونه ويرحبون بقدومه .

ورجعوا يحملون فوق اكتافهم آلهم الابيض المزعوم

* * *

وأخذ أهالى الجزيرة الجديدة يعدون العدة للاحتفال الذى قرروا اقامته للاله الأبيض الذى لم يبصروا مثله قبل هذا الوقت

فخرج بعض الرجال لصيد الأسماك على مختلف أنواعها وخرج بعضهم لجنى الثمار واحضار أنضج الفاكهة من فوق الاشجار . .

وشمرت النساء عن سواعدهن فى طهى هذه الأطعمة وقصارى

القول ماكنت تجد أحدا من أهل الجزيرة الا منهمكا فى عمل ما من
أجل هذا الآله الأبيض . وما كنت تجد فيهم متضجرا من عمله
بل كانوا جميعا يشعرون بالسرور والارتياح . ثم تمت الاستعدادات .
وكملت جميع المعدات اللازمة وحان موعد الحفلة

***

جلس القوم على الأعشاب فى دوائر تتكون كل دائرة منها
عشرة أشخاص أو أكثر قليلا . وتلتف كل هذه الدوائر من
الناس حول دائرة أخرى برأسها رئيس القبيلة وتتكون من زوجته
وابنه والدكتور (روبرت) أو الآله الأبيض .

ثم جاءت بعض الفتيات من فتيات القبيلة برأسهم (ليندا)،
ابنة الرئيس وافتتحن الحفلة فأخذن يرقصن رقصا زنجيا جميلا .
رقص له فؤاد الدكتور الذى أخذ ينظر اليهن فى عجب وتدله بجمال
قدودهن واعتدال قوامهن ورشاقة حركاتهن وسحر نظراتهن .

وتقدمت ليندا نحوه أثناء رقصها تدنو اليه بنظرات جذابة
ساحرة وتبتسم له ابتسامات خلابة طاهرة وتميل بجسمها فى دلال
وتدنى بقربه في رشاقة .

فتحرك الدم فى عروق روبرت وقام اليها وقد نسى نفسه ونسى
من معه واحتضنها بشغف وقد غلا دم الشباب فى أعصابه

وبينما هو يحاول أن يقبلها ويمص رحيق الحسن من شفتيها الارجوانيتين إذا برجال القبيلة قد صاحوا صيحة رجل واحد وقاموا جميعهم نحوه وسرعان ما أبعدوه عنها .

ولكنهم لم يصيبوه بأذى بل أخذه الرئيس وأرجعه الى مكانه فى الدائرة كما رجع الجميع الى أمكنتهم باشارة من الرئيس .

وأخذ والدها يفهمه أن هذه الفتاة مقدسة وأن حياتها مكرسة للمعبد وأنه لا يصح له أن يقربها حتى ترفع عنها هذه القداسة .

فاعتذر روبرت عن خطأه وأومأ برأسه علامة الطاعة وعادت الفتيات الى الرقص مرة ثانية .

ولما انتهى الرقص جلست كل فتاة فى الدائرة المخصصة لها واتخذت ليندا مكانها فى نفس الدائرة التى يجلس فيها والدها و(روبرت) ثم قدمت اليهم الأطعمة فأكلوا مريئا . وانتهت الحفلة وقد غابت الشمس وراء الأفق .

الفصل الخامس

القبلة الأولى

أقام الدكتور فى بيت رئيس القبيلة وقام هذا السيد بأمر ضيافته وتعهد على نفسه القيام بحاجاته .

وأحب (روبرت) ليندا كما شعرت بالميل اليه وأحبته . . .
وزادت ألفتهما وصارا لايستطيعان فراقا

رأى (روبرت) ذلك الأوربى الابيض ذو القلب الطيب
والنفس الشريفة . تلك الفتاة الزنجية فأعجبه حسنها واحترم طهارتها
وعشق صفاء نيتها ونقاوة قلبها .

وجدها كما وجد جميع أبناء قبيلتها وسكان جزيرتها لاتعرف
الحقد ولم تعالج بعد هموم الحياة .

وأحبته ليندا لانها وجدته يتفانى فى حبها وحب أبناء جلدتها
أحبته لانها راته يجهد نفسه فى سبيل سعادتها وسعادتهم

وقوى حبها مع مرور الأيام وتأصلت روابطه فى نفسيهما
وخرجا معاً ذات يوم للنزهة .

فسارا بين الأشجار يقفزان تارة ويعدوان أخرى أو يسيران
على مهل جنبا الى جنب يتبختران ويتمايلان ويتضاحكان .

ومثلهما فى ذلك كمثل طفلين صغيرين يرفرف فوق رأسيهما
ملاك السعادة والهناء .

وسبقته (ليندا) الى شجرة ضخمة مورقة الأغصان وتسلقتها
بمهارة واتخذت لها مقعداً فى وسطها ثم نادته فى لطف أن يحضر
اليها وسرعان مالبى نداءها وكان بجانبها .

وجلسا كل الى جانب الآخر وقد أمسك بذراع رفيقه .
وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث ويتضاحكان ويقهقهان ويصفقان طربا وحبوراً .

وصمتا فجأة على صوت تغريد عصفور من فوقهما فرفعا أنظارهما الى أعلا فأبصروا منظراً طبيعيا جميلا حرك في نفسيهما عاطفتي الحنان والشفقة وألهب في أفئدتهما نيران الحب والهيام

أجل . لقد أبصروا عصفورين صغيرين جميلين يتناجيان ويغردان أعذب الألحان فوق غصن صغير تهزه وتأرجحه الرياح في هدوء ورفق كأنها تخشى عليهما السقوط أو كأنها لا تريد أن تقلق راحتها أو تقطع حبل هنائهما

وأخذ روبرت يصفر تصفيراً خفيفاً مقلداً زقزقة الشمرور مداعباً العصفورين

ولم تكن ليندا قد رأت قبل ذلك انسانا يفعل ذلك. فاخذت تنظر الى شفتيه وهما يحدثان هذا الصوت الغريب في تعجب ودهشة

وكلما سكت روبرت تطلب منه تكرار الصفير ثم طلبت منه أخيراً أن يعلمها تلك الطريقة

وكان المنظر جميلا وبديعاً حينما أخذ روبرت يشرح للفتاة طريقة الصفير في سرور وجزل تصغر اليه وتفعل مايأمرها به

في اجتهاد ومحاولة . وأخذت تحاول وتحاول ولـكنها لم توفق .

وأخيراً . وبعد محاولة عملية بذل فيها روبرت كل جهده كما بذلت الفتاة جهدها واذا بشفتيها تصفر الصفير الاول !

وتملـكها السرور فأخذت تصفق لها تهنئة وتشجيعا .

واحتضنها روبرت بذراعيه ثم طبع على شفتيها قبلة حارة كمـكافأة لها على هذا النجاح . وقد كانت القبلة الأولى.

واستعذبت ليندا فعلته هذه وأسكرتها القبلة الأولى . فلم يكن قد قبلها أحد قبل ذلك .

ولم تمنعه عن فعله بل ولم تظهر له تبرمهـا به أو كراهيتها له فلها ما كانت تعرف معنى القبلة ولم تسمع عنها شيئا

وقدمت له شفتيها ليعيد الـكرة مرة أخرى ووجد روبرت في رضائها واستسلامها له فرصة لارواء ظمأ نفسه المتعطشة واطفاء نيران شبابه الملتهبة

فأخذها مرة ثانية بين ذراعيه وأخذ يقبلها قبلات حارة وقد ازداد شوقه والتهبت نيران وجده وغرامه . ثم ظلا صامتين مدة وقد غمرتهما نشوة الحب الشريف واسكرهما رحيق القبلات .

ثم عادا الى كوخهما .

وقابلا في طريقهما شقيق ليندا الصغير ورفيق له راكبين

زورقا يمخر بهما عباب ماء البحيرة الهادئة.

فتبادل الجمع اشارات السلام حتى اختفى كل فريق من الآخر

الفصل السادس

معجزة الآله الأبيض

وبينما كان روبرت وليندا جالسين فى الكوخ وقد انتحيا لنفسيهما مكانا فى أحد أركانه يتحادثان فى مختلف الشئون اذ دخل عليهما رجل يلهث من التعب يحمل على ذراعيه شقيق ليندا الصغير وقد ابتلت ثيابه وأخذ الماء يتساقط منها.

فانتفضا فى مكانهما وهبا واقفين وقد تملكهما الفزع والرعب وأرقد الرجل الطفل وركع الدكتور بجانبه يعالجه.

كان الزورق قد انقلب بالطفلين ولكن الطفل الثانى تمكن من النجاة وحده وانتشل هذا الرجل شقيق ليندا من بين الأمواج بينما كان سائرا على الشاطىء.

وسرعان ماجاء والده ووالدته بل وجميع أهل قبيلته يتساءلون عن صحة ابن رئيسهم المحترم.

أخذ الدكتور يعالجه باذلا كل جهده فى إرجاع الحياة اليه غير أن الطفل كان فى حالة خطرة.

وضعفت قوة الدكتور لشدة إجهاده نفسه فى أمر علاج الطفل . فارتمى على الارض وجلس وقد أسند ظهره الى جدار الكوخ خائر القهوى .

وبكى القوم ؟ وولولت النساء وعلا صراخهن فى أطباق الفضاء وكأن الجزيرة كلها قد أصبحت فى حزن مقيم .

وتقدمت ليندا من روبرت وهمست فى أذنه فى حزن وقد تحشرج صوتها . — ماذا ؟ هل لم يعد هناك رجاء فى شقيقى ،

فنظر اليها الدكتور وقد انتفض مفزوعا . فأبصرها وقد غمرت الدموع المنهمرة وجنتيها . تبكى بكاء مراً وقد ارتسمت على وجهها علامات الأسى والحزن العميق

وحاول روبرت أن يتكلم فلم يدر ماذا يقول . غير أنه قبل أن يتكلم لاحظ بينما كان ينظر الى جثة الطفل الغريق أن نحاسة حزام شقيقته (ليندا) الجاثية فوق رأسه قد انطفأ لونهـا وتحول لمعانه ففهم فى الحال أن ذلك دليل على أن الطفل يتنفس وان ذرات الهواء الخارجة مع زفيره هى التى حولت لون النحاسة اللامعة .

فقام مسرعا نحوه مرة ثانية وأخذ يجد مرة أخرى فى معالجته. وكأن الله عز عليه أن يضيع كل مجهوداته عبثاً فأراد له الفوز فى هذه المرة . وتحرك الطفل

وتحركت لحركته الصغيرة جميع الأيدى بالصفيق والألسنة بالهتاف والدعاء

ثم فتح الطفل عينيه ونظر حوله . فتفتحت القلوب وغمرها البشر والسرور . وابتسم روبرت للطفل فابتسم الجميع لابتسامته وكلهم فى وجوم كأنهم يشاهدون ساحرا يقيم بعض الأعيبه .
ثم رفع روبرت الطفل عن الأرض وأوقفه وطلب منه أن يعتدل فاعتدل . — ثم خاطبه فتكلم . وكانت ساعة سعيدة ! . .

وصفق أهل القبيلة تصفيقاعاليا . واحتضن الرئيس ابنه وأخذ يقبله ويحنو عليه ثم أخذته والدته تخبئه فى حجرها وتضمه بذراعيها وكأنها قد خافت أن يرجع اليه ملاك الموت ليختطفه منها

ورقص أهل القبيلة وأخذوا يهتفون وينشدون أناشيد الافراح ويدعون لهذا الآله الأبيض القادر على رد الأرواح .

وهكذا انقلب الحال مابين طرفة عين وانتباهتها وانقلب الحزن سروراً والترح فرحاً وحبوراً

وعلت بذلك منزلة (روبرت) بين أهل القبيلة وعظم قدره ومركزه بينهم

وفى احدى أركان الكوخ انتحى روبرت وحبيبته ناحيته يتناجيان شئون الغرام

الفصل السابع

خيال الثروة

وبينما كان روبرت يجول ذات يوم فى أنحاء الجزيرة اذا به يرى بعض أشخاص قد جلسوا حول أكوام صغيرة من الصدف يفتحون الصدف ويصنعون من قشره الهلب ويرمون مابداخله ومثلهم فى جهلهم قيمة مابداخله كمثل أهل الجزيرة الأولى التى كان بها قبل ذلك . وكانت هذه هى المرة الأولى التى أبصر فيها روبرت أهل الجزيرة يفعلون ذلك

ولما وجد روبرت نفسه الوحيد فى هذه الجزيرة الذى يعرف قيمة ذلك اللؤلؤ الموجود بداخل الصدف . تحركت فى نفسه عاطفة الطمع والجشع وتمنى الحصول على هذا اللؤلؤ والاستئثار بفائدته وحده كما يفعل جاستون القاسى فى الجزيرة الاخرى

فأخذ يخرج كل يوم باحثا عن حبات اللؤلؤ ويجمعها عنده

وأنساه ذلك الأمر الذى شغل جميع أفكاره وغمر حياة يومه أنساه حبيبته التى وهبت له قلبها وروحها وأخلصت له الاخلاص كله وكرست حياتها لأجله ولأجل رضائه .

ولاحظت ليندا عليه تغافله عنها وهجره اياها . ولكنها ما كانت

تعرف حقيقة الأمر .

وخرج روبرت ذات صباح الى الشاطىء وكان قدجمع عدداً كبيراً من اللؤلؤ . وانفرد بنفسه فى طرف الجزيرة بعيداً عن سكانها . واعتلا قمة صخرة عالية وأخذ يشعل نيرانا ارتفعت ألسنته لهيباً فى الفضاء .

وتخيل الثروة التى سوف يبيع بها ذلك اللؤلؤ وتحركت عاطفة الطمع والانانية فى نفسه فلكت عليه حواسه وتفكيره . فما عاد يذكر حبيبته واخلاصها له .

وأخذ ينادى باعلى صوته ويلوح فى الفضاء بقطعة بيضاء من القماش وهو يعطى شعلة النار حطباً كلما خبت فتندلع ويعلو لهيبها فى الفضاء .

ولقد كان يفعل كل هذه الاعمال لعل سفينة فى عرض البحر ترى اشاراته أو تلمح لهيب النار التى كان يشعلها فتأتى اليه لتأخذه الى احدى اقطار المدينه فيبيع لاهلها تلك الذخيرة التى يحملها من اللؤلؤ

وكانت (ليندا) تبحث عنه فى هذه الاثناء فى جميع أنحاء الجزيرة فلم تعثر عليه . وأخبرها طفل أثناء بحثها أنه رأى الاله الابيض فى طريقه الى الشاطىء وهو يحمل حطبا

سارت (ليندا) بجانب الشاطىء وقد ولت وجهها شطر الجهة

التى أشار اليها الطفل وأخذت تحدق ببصرها أمامها فرأت لهيب النار

وتذكرت قول الطفل لها أن روبرت كان يحمل حطباً فايقنت أنه هناك عند هذه النار . وسألت نفسها لماذا ياترى يشعل روبرت هذه النار ولما تنحى لنفسه مكانا بعيدا عن الناس ؟

ولكن ضميرها الطاهر ونفسها الصغيرة الوادعة لم يكن فى مقدورها أن تعرف بعد خبايا الامور فأجابت نفسها بنفسها عما طبعت عليه من ايمان وبساطة ان هو الا عمل دينى يجب عليه ان يقيمه وحده

فتقدمت نحوه تعدمرة وتقفز اخرى كالفراشه المرحة او الطائر الطليق . ولما اصبحت على مقربة منه وجدته منهمكا فى عمله يلوح فى الفضاء وينادى ويرتفع صوته الى اعالى الجوزاء . ولقد بلغ من شدة انهماكه فى عمله انه لم يبصرها

فنادته فلم يسمعها وكررت النداء ولا يجيب لندائها . فتولتها الدهشة وزاد تعجبها . ولكنها تقدمت نحوه ووضعت يدها على كتفه فى رفق ولما شعر بها التفت اليها لفتة سريعة كأنه فوجىء بأمر لم يكن بحسبانه

ولما تبينها وقف صامتاً لايدرى ماذا يقول ولم يلبث كذلك

بحتى سألته وفى صوتها نبرات الاسى العميق . — هل تحول حبك عنى ؟ : ولكنه لم يجب فقالت ثانية وهى لا تزال فى حالتها الاولى

— هل نسيتنى أيها الآله الابيض ؟ ثم تساقطت عبراتها وهطلت دموعها التى لم تمكنها أن تكبح جماحها فأخذت تبكى كالطفل الصغير يبكى لبعد أمه عنه . ولكنه كان يحبها .

فلم يقدر أن يقف أمام هذا المنظر الذى أثر فى نفسه تأثيراً عظيما . فاحتضنها بذراعيه فى عطف وطبع على جبينها عدة قبلات حارة . ثم تركها فجأة وأخذ يهدم فى سرعة جبل النار الذى كان قد أقامه . وأخذ يصيح فى حقد بتلك السفن التى كان يتوهمها أن تبتعد . ثم رمى ما كان يحمله من حبات اللؤلؤ فى البحر وهو يلعن ويسب الساعة التى فكر فيها فى الحصول على هذه الحبات

ورأت الفتاة ذلك فأخذت تساعده على اخماد النار وهى لا تفهم مما تفعل شيئا بينما هو لا يزال يزمجر ويصيح

— ابتعدى ايتها السفن وحذار أن تقتربى حذار ! حذار أجل . الويل لك ان اقتربت والويل كل الويل لرجال يأتون معك وفوق سطحك . أيتها الحبات اللؤلؤيه سحقا لك فلا قيمة لك عندى بعد الآن . هيا ارجعى الى مقرك فى جوف الاصداف ولتسكنى قاع البحر العميق .

وماهى إلا فتره وجيزه وانتهى كل شيء . وجلس روبرت وحبيبته « ليندا » على صخره كبيره وأخذا يتحادثان وكأنهما قد نسيا كل ماحدث فأخذا يتضاحكان ويتسامران ، ثم عادا الى داخل الجزيره ورجع أمرهما الى ماكانا عليه

الفصل الثامن

الاشباح البيضاء ..

مضى يومان بعد هذا الحادث وفى صباح اليوم الثالث أبصر أهل الجزيره سفينة كبيره راسية قريبا من شاطىء البحر

وسرعان ماتجمع أهل الجزيرة رجالا ونساءا وأطفالا ووقفوا صفوفا على الشاطىء ينظرون اليها ويتحادثون فى شأنها

وجاء رئيس الجزيره وأرسل بعض رجاله الى السفينة ليتبينوا حقيقة أمرها ووقف الجمهور فى انتظار ماسيجىء به الرسل ورجع هؤلاء الرجال واخبروا سيدهم أن بالسفينة عدد كبير من (الآلهة البيضاء) يرغبون فى النزول عند أهل الجزيره ضيوفا

فقال الرئيس : — على الرحب والسعة هيا واذهبوا اليهم وانزلوهم الى أرضنا لتحل بركتهم فيها ..

وصاح هاتفا . — ليحيا الآله البيضاء !

ورد أهل الجزيرة هتافه عدة مرات فى سرور . وذهب رسل الرئيس مرة ثانية لدعوه ركاب السفينه . وهرول وراءهم عدد كبير من الصبيان والفتيات وسرعان ماكانوا جميعا على سطح السفينة .

وأرسل الرئيس فى طلب (روبرت) ليأتى لملاقاة إخوانه الآله البيضاء القادمة مع السفينة

ولم يكن ركاب السفينة سوى جاستون الطاغية الأوربى مستعمر بعض جزر بحر الجنوب وفريق من أتباعه وكانوا قد لمحوا لهيب النار التى أشعلها (روبرت) . فجاءوا على هديها .

ووقف جاستون على سطح السفينة ينظر بمنظاره المكبر الى الجزيره الجديدة فأبصر الصخرة العالية التى كان روبرت يشعلها عليها النار . فقال لأتباعه مشيرا الى جهتها .

— هاهو ذا المكان الذى أبصرنا عليه النار المشتعلة .

ثم سأل بعض أهل الجزيرة الذين كانوا قد ذهبوا الى السفينة عن سبب اشعال النار فلم يجبه أحد لانهم لم يكن منهم من يعرف عن هذا الأمر شيئا .

وأخذ جاستون يتأمل هذا الفريق الزنجى الذى حضر اليه . فلمح فى جيد احدى الفتيات عقدا أبصر فى وسطه شيئا لامعا

فاقترب منها وأخذ يحادثها ويلاطفها ثم أمسك بالحبة الوسطى من عقدها فاذا بها لؤلؤة ثمينة .

فطلب منها أن تعطيها له مقابل ساعة يد صغيرة أراها لها فلم تنتظر الفتاه الصغيرة الساذجة تكملة قوله لها بل أخرجت اللؤلؤه بسرعة وناولته اياها . — ولما أصبحت في يده ناولها الساعة فأخذتها وأخذت ترقص وتصفق وتنادى صديقاتها لتريهن هذه التحفة العجيبة النادره . وأخذن جميعهن يبحثن عن جاستون ليأخذوا منه احدى تحمه فوعدهم بهداياه النفيسة العديده عندما نزل الى الجزيره . — ثم جمع جاستون رجاله ونزلوا الى الشاطىء

وكان روبرت قد حضر ولما أخبروه عن هؤلاء البيض القادمين عرف لتوه أنهم لابد هؤلاء البيض جاءوا لاستعمار الجزيره واستعباد أهلها . فذهب الى الرئيس الزنجى وقال له روبرت

— سيدى الرئيس أرجوك أن لاتسمح لركاب هذه السفينة بالنزول الى أرض جزيرتك

الرئيس — ولماذا ونحن كرماء واسعى الكرم .

روبرت — حقا انكم كذلك . ولكنهم أدنياء لن يجازونكم عن كرمكم واحسانكم الا جحداً ونكرانا

فتعجب الرئيس وارتسمت على ملامحه علامات الدهشة وكان

القوم قد تجمهروا حولهما يتسمعون مايقوله روبرت الذى قال مكملا قوله — ان أرضكم الطاهره لايصح ان يطأها الانجاس ؟ . . .

فقال الرئيس وقد زاد تعجبه مما رأى من كراهية روبرت لهؤلاء البيض الجدد

— انه لأمر عجيب يدعوا الى الدهشة أن يرمى الانسان شخصا بأمور لايعرفها الا معاشروانى لاأظنك رأيت هؤلاء القوم قبل الآن .

روبرت — ولكننى أرجوك رغم كل ذلك ان تمنعهم من النزول الى الجزيره .

الرئيس — ان اصرارك على قولك ليزيدنى شغفاً لرؤية هؤلاء القوم ومعرفة حقيقتهم

روبرت — حذارايها الرئيس فانك لن تجد فيهم مخلصا أوأميناً

الرئيس — وان تلك الصفات التى تصفهم بها لاأظنها فيهم

روبرت — تأكد انهم يحملون أسفل وأشنع منها

الرئيس — ان هذاوحق الآلهة لاعجب الأمور ؟ اليسوا مثلك (آلهة بيضاء) كما أنت (آلها أبيضا)

روبرت — ولو كانوا كذلك . لكنهم .

الرئيس — كفى كفى . لقد دعوتهم الى ضيافتى ولن ارجع ف

تقول مهما كان الأمر .

وقبل ان يتكلم روبرت كان ركاب السفينة قد وصلوا الى البر والتفت حولهم اهل الجزيرة يحدقون بابصارهم اليهم ويتأملون منظرهم. وقابلهم الرئيس الزنجى مقابلة حسنة واخذ يرحب بقدومهم

الفصل التاسع

التضحية الأخيرة ؟

واخذ روبرت ينظر اليهم عن بعد فاذا به يرى جاستون بينهم فهرول الى جهتهم مسرعا واخذ يخترق الصفوف بصعوبة حتى اصبح امام عدوه اللدود جاستون وجها لوجه .

وفوجىء جاستون عندما رأى وجه روبرت وقد ظنه مع سفينة المرضى التى كان هو السبب فى ارساله اليها

ونظر روبرت الى جاستون وقد تجعد مافوق جبينه وارتسمت على وجهه علامات الغضب والحقد الكامن . ثم قال له :

روبرت — أتعرف من أنا ؟

فأجاب جاستون فى سخرية وغير اهتمام .

ـ بلا ريب انت الدكتور روبرت المجنون .

فاضطرب روبرت المسكين وخفف من لهجته وقال مستعطفا

بربك ياجاستون ارحل عن هذه الجزيرة فان لأهلها نفوساً طاهرة آمنة مطمئنة ! أجل انهم كالطيور المرحة الطليقة لا يعرفون السوء ولا يحملون مكراً ولا غدراً لم يرتكبوا ذنباً ولا يقترفوا إثماً . عار عليك أن تأتى فتدخل بينهم الهم والموت . عار عليك أن تسبب لهم الآلام والمشاق وتهزأ بهم بأشياء ليتها تقوم بحاجتهم أو تقوى جسومهم انما هى وسائل لاضطراب أمور معيشتهم وقتل قوائم وفناء أجسامهم .

فقهقه جاستون قهقهة عالية ثم تحول وجهه فجأة بعد أن كان يبتسم وعلته كآبة ظاهرة وقال :

— صه أيها المعتوه . وحذار ان تحاول الوقوف فى طريقى مرة بعد ذلك ؟ . والا ليكونن مصيرك بل مصير جسدك بعد حين نثاراً من عظام بالية فوق أديم الأرض تذروها الرياح فى الفضاء ولم يتمالك روبرت نفسه اذاء اهانة هذا القاسى المصمم على ظلم أهل الجزيرة واستبعادهم فهجم على جاستون وهو يزأر كالأسد الجائع ولكنه عدة لكمات قوية متتابعة طرحته على الارض فهجم عليه أتباع جاستون يشبعونه لكما وركزا ويحولون بينه وبين سيدهم

بينما كان أهل الجزيرة قد التفوا حولهم يشاهدون المعركة ويترقبون النتيجة

وكان الدكتور قويا ومستميتاً يجهد نفسه كل الجهد ليفوز عليهم . وأخذ يضرب هذا فيقعده والآخر فيطرحه

وكاد يفوز عليهم لولا أن تناول أحدهم غدارته ورماه برصاصة استقرت فى قلبه وسقط مضرجا بدمائه

ولم يكن اهل الجزيرة قد سمعوا قبل ذلك صوت الرصاص، فلم يكد يطرق آذانهم صوته حتى ولوا مدبرين الى أكواخهم وقد تولاهم الرعب والفزع

وأخذ جاستون يوبخ ذلك الرجل الذى أطلق الرصاص، قائلا : .

ـ لماذا لم تطعنه بخنجرك أيها الأحمق . أرأيت الآن كيف ولى هؤلاء الزنوج مرعوبين

فخجل الرجل ولم يتكلم .

* * *

وهكذا ذهب روبرت المسكين ذلك الدكتور المخلص الطاهر ذو النفس الكريمة والاخلاص العالية ضحية شهيدة فى سبيله

الفصل العاشر

(الخاتمة)

وتغيرت الجزيرة وانقلب حالها رأسا على عقب . واكتظت الملاهي والمقاهي والحانات وامتلأت جلبة وضوضاء

وأصبح أهلها لايجدون غناء عن هـذه الملاذ التي أدخلها عليهم جاستون ورجاله بعد أن كانوا قانعين فى سعادة تامة فى حياتهم الهادئة الأولى .

وكثر عملهم اليوم الشاق وذهب كثيرون منهم ضحية العمل المضنى شهداء قسوة المستعبد الأوربى

وفاضت أرواحهم البريئة الطاهرة تحت أعماق البحار وبين مخالب وحوش البحر وحشراته الفاتكة

* * *

ونسى القوم جميعاً ذلك الدكتور الذى قضى حياته فى العمل لسعادتهم ثم فاضت روحه بين ايديهم وهو لايزال يدافع عن حقوقهم . . .

ولم يكن فيهم شخص واحد يذكره سوى حبيبته (ليندا)
المخلصة الأمينة الوفيه التى حفظت حبه وظلت تذكره صباح كل
يوم ومساءه وهى تطلب له الرحمة من الآلهة .

وتذهب كل صباح عند قبره وتدعوا الآلهة وتصلى صلاة
الغفران عنده وهى تذرف الدمع مدراراً على قبره